

الحركة الإسلامية

دراسة موضوعية لحركة البعث الإسلامي

د. حافظ محمد الجعبري

كلية الشريعة / جامعة الخليل / فلسطين

ملخص

الانحراف عن الخط المستقيم يبدأ بدرجة واحدة ثم يتسع ... وكذلك الافكار والمناهج ؛ حيث يبدأ الانحراف بفكرة واحدة ، ثم ينتهي بالمنهج كله إلى الانحراف ... وفي هذا البحث وضعت الضوابط والشروط التي يجب ان تتوافر في المنهج الحركي لكل حركة إسلامية تبغي القيام بمهمة الخلافة في الأرض ، وتقدير ألوهية الله في الأرض كما هو إله في السماء . وبدونها لا تكون الحركة حركة بعث مسلمة ، وإن كانت تنتسب إلى الإسلام .

Abstract

Deviation from a straight line begins with a single degree and then widens. The same applies to thoughts and methodologies; the deviation begins with a single thought and eventually the entire methodology becomes diviant.

This paper proposes the controls, and conditions required for the methodology of every Islamic movement that aims at undertaking the mission of “Khalifahship “ (the rule of) on earth and the

confirmation of the glorification of Allah , not only in Heaven , but also on earth.

Without these conditions and controls the movement should not be classified as an Islamic renaissancee movement, in spite of its attribution to Islam.

المقدمة

إن حركات البعث الإسلامي هي الرد الإسلامي السليم للهجمة العدوانية على الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة
وهي أيضا التيار الوسط الشامل لكل جوانب الحياة ، المتوازن بحيث لا يطغى جانب على آخر.....
من غير إفول لتفريط قامت حركات إسلامية تصحيحية لتعيد لأمتنا خيريتها
ومجدها وسابق عزها الذي فرطت فيه عبر الأجيال....
كيف نشأت هذه الحركات؟
ولماذا نشأت؟

أدرك الواعون من هذه الأمة انه لا بد من طليعة إسلامية تتولى قيادة الأمة وتعيد وجودها الإسلامي المفقود لكي يؤدي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية...
وعرف هؤلاء الرواد أن الأمة في ردة عن دينها، وأيقنوا أنه (لا بد من بعث لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات، وركام الأوضاع ، وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام ، ولا بالمنهج الإسلامي... وإن كانت ما تزال تزعم أنها قائمة فيما يسمى "العالم الإسلامي".⁽¹⁾
من أجل ذلك عقدوا العزم على البعث ، ومضوا في الطريق بخطى ثابتة متزنة، مدركين تمام الإدراك طبيعة الدور المطلوب منهم ، وحقيقة الوظيفة التي كلفوا بها ، واصلب الغاية التي خلقوا من أجلها... ومضت هذه الحركات في الطريق ولا تزال وهي (تراول نوعا من العزلة من جانب، ونوعا من الاتصال من الجانب الآخر بالجاهلية المحيطة..).⁽²⁾

وكان لزاما على أصحاب هذا التيار أن يواجهوا عدوا شرسا -في الداخل والخارج - وافر العدة كثير العدد ..مما صعب مهمة الدعوة وعجل بالمواجهة في أكثر من حلبة ومن خلال محاور متعددة . ونستطيع أن نحدد الخطوط التي رسمها أصحاب هذا التيار والقائمون عليه للوصول إلى بعث الأمة ونفض غبار الذل عنها والنهوض بها ...بالخطوط التالية:

(1) الخط الأول :

هدفه محاربة الاستعمار عسكرياً وفكرياً وفي جميع المجالات، وذلك بتكوين كتائب الجهاد الإسلامي ، وتأليف الكتب التي تدعو إلى مقاومته وطرده ، وإلقاء الخطب التي تحذر منه وتشكك في أهدافه ونواياه

(2) الخط الثاني :

هدفه ردع المتفرنجين عن موالاة الكفرة وردهم إلى دينهم الذي تركوه وبيان مفهوم الولاية في الإسلام بما يفيد أن الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ، وأن البراء من الكافرين . وكلاهما فرض على المسلم . ولا يستقيم إسلامه الا بهما .

(3) الخط الثالث :

هدفه شد الانعزال ، وكسر الجمود ، والتحرك السليم ببيان الدين وعرض حقائقه وتوضيح مفاهيمه ، وحسن الانتماء إليه وتمثيله ... ولا جناح حينئذ أن يأخذ المسلمون مما عند غيرهم مما يرون صلاحه

(1) معالم في الطريق : لسيد قطب ص 6 .

(2) نفس المرجع : ص 9 .

لأجل التقدم والرقي شرط أن لا يمس شئ منها شيئا من جوهر العقيدة وصفاتها ، وطهارة الشريعة ونقائها ، وآداب الأمة وأخلاقها لأن ذلك هو الدين وهو محرم تلقيه عن غير رب العالمين وقد تم والله الحمد بقوله تعالى : { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً } (1).

(4) الخط الرابع :

هدفه مطالبة الجماهير بالاستمساك بالعروة الوثقى ، وعدم الانفلات من الدين الكامل ، وشحن الأمة بالإيمان ، ببيان منهج الله في الأرض ، وكيفية تحقيق العبودية الكاملة لله ، والتلقي الكامل عن رسول الله ﷺ .
وانه لما تجدر الإشارة إليه أن هذا التيار يجري في هذه الخطوط ط في وقت واحد ، بوسائل مكافئة لها ولكل مكوناتها ومقوماتها ، وان هذا السير المتزامن لا ينفي التركيز على جهة دون أخرى أو الاهتمام بناحية دون أخرى . لأن كل خط من هذه الخطوط يحتاج إلى ما يناسب مقتضياته وحاجاته الواقعية من الوسائل .

وعلى الجملة : فإن أصحاب هذا التيار ، والقائمين عليه هم الرواد الذين تحملوا عبء بعث الأمة الإسلامية من جديد بقوة وصلابة ، في الإيمان والعلم والجسم ، فتقدموا الصفوف وأبلوا بلاء حسناً ، ورأت فيهم الأمة الإسلامية المصابة في دينها أملاً يحقق لها رجاءها في عودة الحياة الإسلامية ... واستئناف الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

ولما عازمت على دراسة الحركة الإسلامية دراسة موضوعية قُمت بكتابة هذا البحث ليكون مقدمة لمن أراد النظر في الحركات الإسلامية التصحيحية من حيث مبادئها وأهدافها وأثرها في الأمة وجعلته في أربعة مباحث وهي :

المبحث الأول : المراد بالحركة ومعنى البعث .

المبحث الثاني : طبيعة المنهج الحركي وواقعيته .

المبحث الثالث : الشروط التي يجب أن تتوفر في الحركة الإسلامية .

المبحث الرابع : الأمر بالجماعة والائتلاف والنهي عن التفرقة والاختلاف . ثم انتهيت إلى الخاتمة التي بينت فيها ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج .

والله أسأل أن يوفقني ويوفق الجميع لما يُحبه ويرضاه .

(1) سورة المائدة : آية (3) .

المبحث الأول :

(أ) المراد بالحركة .

(ب) معنى البحث .

(أ) الحركة ضد السكون . يقال حركته فتحرك . ويقال : ما به حراك - بفتح الحاء - أي حركة ، وفلان حرك أي خفيف نكي .⁽¹⁾والقرآن الكريم لم يستعمل هذه الكلمة الا في آية واحدة هي قوله تعالى لنبيه \ominus : { لا تحرك به لسانك لتعجل به }⁽²⁾ .قال ابن كثير : فانه \ominus (كان يبادر إلى أخذه ويسابق الملك في قراءته)⁽³⁾ .(ب) البعث معناه الإرسال⁽⁴⁾ .

يقال : بعثه وابتعثه أي أرسله .

وبعثه من منامه : أهبه وأيقظه .

وبعث الموتى نشرهم .

والبعث في الاصطلاح : إعادة الانسان روحاً وجسداً كما كان في الدنيا .⁽⁵⁾

والبعث فيه معنى الحركة والظهور . لأن حركة الشيء هي تحريكه بعد أن كان ساكناً .

وفيه معنى التجديد وهو إعادة الموتى إلى الحياة من جديد أي مرة أخرى .

ومن هنا نفهم مع نبي حديث الرسول \ominus : (ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها)⁽⁶⁾ .

أما حركة البعث بالمعنى الذي نعرفه وهو وجود جماعة تدعو إلى بعث الأمة واعدتها إلى خيريتها ... فلا وجود لها في الإسلام ، ولم يقدم الإسلام إلا لفظاً واحداً جمع بين الجانب النظري والجانب العملي وهو " الدعوة " .
ومع أن كلمة " حركة البعث " غريبة على المسلمين ولم تستعمل إلا في زمن متأخر فإن استعمالها عند الحديث عن الإصلاح والتجديد ... لا غبار عليه . خاصة بعد أن عرفنا أصل اشتقاق الكلمة من الناحية اللغوية إذ أنها مشتقة من الإعادة الـ سريعة للإنسان وتجديد خلقه.

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري فصل الحاء باب الكاف .

(2) سورة القيامة : آية (16) .

(3) تفسير ابن كثير : 449/4 طبعة دار المعرفة 1980 م .

(4) مختار الصحاح للرازي .

(5) الايمان : للدكتور محمد نعيم ياسين ص 107 .

(6) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج 11 ، ص 259 ، (المؤلف) العظيم أبادي.

قال تعالى : { افعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد } (1) .
 وذلك في معرض الرد على منكري البعث { فقال الكافرون هذا شيء عجيب إذا متنا
 وكنا تراباً ذلك رجوع بعيد } (2) .
 وواضح ما في الحركات الإسلامية المعاصرة من دعوة إلى بعث الأمة وإيقاظها
 وإصلاح حالها وتجديد دينها
 وعلى ضوء ما تقدم نعلم أن حركة البعث إنما تطلق على الجماعية الإسلامية التي
 يتحقق فيها منهاج حركي فكري تربوي - للفرد والجماعة - جهادي - باللسان والسنان
 ، وخطة جيدة للعمل الإسلامي وتخطيط دقيق ونظرية صالحة في التنفيذ للمحافظة
 على بقاء الجماعة ودوام تماسكها.
المبحث الثاني : طبيعة المنهج الحركي : المنهج والمنهاج الطريق الواضح البين .
 قال تعالى { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً } (3) .
 ونقل الشوكاني عن أبي العباس المبرد : المنهاج الطريق المستمر (4) .
 ومنهج الحركة : هو خط سيرها الواضح - عقيدة وشريعة وتربية - وخطتها
 وتخطيطها للعمل بدقة في مراحل متعددة بوسائل متجددة تكافئ الواقع البشري في كل
 الأحوال ومن كل جانب .
 من خلال التعريفات السابقة للحركة والبعث والمنهج الحركي تتجلى لنا سمات أصيلة
 وعميقة لا بد منها في المنهج الحركي لأية جماعة تبغي التحرك لإخراج الناس من
 العبودية لغير الله إلى عبادة الله (5) .

سمات المنهج الحركي :

(1) الواقعة الجديدة في منهج الحركة :

الحركة الإسلامية تواجه واقعاً بشرياً . تواجه الجماهير فتدعوهم إلى الله . لكن
 الجماهير - في العادة - يخضعون لأنظمة حاكمة ، وهذه الأنظمة إما إسلامية وإما
 جاهلية . وفي الحالة الأولى فقد كفى الله المؤمنين شر القتال ولم يبق إلا واجب الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر . وفي حالة وجود أنظمة جاهلية تسندها سلطات ذات قوة
 مادية هدفها إخضاع الجماهير لمعتقدات جاهلية وتصورات ضالة وسلوك منحرف فان
 على الحركة الإسلامية أن تواجه هذا الواقع بوسائل مكافئة لوجوده الواقعي .
 وهنا لا بد للحركة إذا ما أريد لها الاستمرار في العمل والنجاح في الدعوة من طريقتين
 متلازمين :

الأول : طريق الحكمة واللين بالدعوة والبيان لتصحيح المعتقدات والتصورات
 وتقويم السلوك .

وهذا الطريق أرشد إليه رب العزة في محكم كتابه ، وأمر عباده أن يسلكوها بالحسنى .

(1) سورة ق : آية (15) .

(2) سورة ق : آية (2 ، 3) .

(3) سورة المائدة آية (4) .

(4) فتح القدير : 48/2 دار الفكر، للإمام الشوكاني .

(5) حديث السمات منقول بتصريف كبير من كتاب " معالم في الطريق " ، فصل الجهاد في سبيل الله لسيد قطب .

قال تعالى : { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتالي هي أحسن } (1)

الثاني : طريق القوة والشدة والقسوة - الجهاد - إذا لم نعد الحكمة الطيبة والمجادلة الحسنة وتمادى الناس في كفرهم أو حال النظام الحاكم بينهم وبين الدعوة وتعدى على سلطان الله في الأرض وأهدر كرامة الإنسان بالقوة والقهر . وهذا الطريق أيضاً أرشد إليه رب العزة في محكم كتابه وأمر عباده أن يسلكوه . قال تعالى : لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب أن الله قوي عزيز } (2).

ففي هذه الآية إشارة إلى استخدام القوة بعد قيام الحجة { إذ الحديد فيه منافع للناس ومن أكبر منافعه أنه يستخدم لنصر الله ورسله ، ولذلك قدم عليه ذكر إرسال الرسل وإنزال الكتب } (3).

يقول سيد قطب :

(أنها حركة لا تكفي بالبيان في وجه السلطان المادي كما أنها لا تستخدم القهر المادي لضمائر الأفراد) (4).

والبيان والجهاد سواء في منهج الحركة وهي تتحرك لتصحيح المعتقدات والخضوع لشريعة السماء ، والتوجه إلى الله في الأقوال والأعمال

(2) الواقعية الحركية في منهج الحركة :

الحركة الإسلامية لا بد لها من مراحل ولا بد لها من وسائل . فهي تمر عبر مراحل معينة تحتاج كل مرحلة منها إلى وسائل تفي بحاجاتها وضرورتها وكل مرحلة تسلم إلى المرحلة التي تليها وهكذا ...

وبعبارة أوضح نقول :

لما كانت الحركة تواجه واقعاً بشرياً تقوم عليه أنظمة عملية تسندها سلطات ذات قوة مادية كان لزاماً على الحركة أن تقابل هذا الواقع الجاهلي بواقع إسلامي لا بنظريات مجردة أو بكلام فارغ أو بعبارات ذهنية غير مفهومة تستعمل فيها الجمل النارية والتعبيرات المجنحة ، أو بمناقشات فلسفية ومناظرات كلامية كما كان لزاماً عليها أن تقابله بوسائل متطورة متجددة مكافئة لما يملكه هو وأن لا تقف عند حد الوسائل المتجمدة التي لا تتناسب مع طبيعة المرحلة. فإذا رأت الحركة أن الواجب هو الكف عن الواقع الجاهلي حفاظاً على الحركة وعلى سلامة أفرادها ... وجب الكف . وإذا رأت أن لا يتحرك الأفراد إلا بإذن من الرائد وجب أخذ الإذن . وإذا رأت أن يدافع الأفراد عن وجودهم مجرد الدفاع ، التزم الأفراد بالدفاع فقط . وإذا كان لا بد للحركة أن تتقدم للأمام ابتداءً لتحطيم العقبات المادية التي تفسد على الناس فطرتهم وتقيد حريتهم الفكرية في اختيار عقائدهم ... فعليها واجب التقدم ومن حقها - بوصفها صاحبة منهج سماوي - أن تزحف لتحرير الناس من الأنظمة المعوقة ، وإنقاذ سلطان الله من الاعتداء عليه ، ورد الكرامة الإنسانية للإنسان .

(1) سورة النحل : آية (125).

(2) سورة الحديد : آية (25) .

(3) ماذا خسر العالم باخطا المسلمين ص 215 لأبي الحسن الندوي.

(4) معالم في الطريق : لسيد قطب ص 57 .

وان مما تجدر الإشارة إليه أن هذه السمة أصيلة ، وأن الله - سبحانه وتعالى - أوحى إلى نبيه بالتحرك عبر مراحل معينة وبوسائل مكافئة لمقتضيات العصر في الصدر الأول من الإسلام وهو يواجه الجاهلية الأولى .

(3) **ومن سمات المنهج الحركي ينتهي بالإنسان إلى هدف واحد دعا إليه ج ميع الأنبياء هو إخلاص العبودية لله مهما كان الواقع الذي تواجهه الحركة ، والوسائل التي يملكها .**

إن التزام الحركة بهذا المنهج وبهذه السمة أمر ضروري لأنه يفيد في كون الحركة صادقة فيما تنادي إليه ، ويرى الناس فيها مثلاً حياً فيما تدعو إليه .
ووحدة الهدف هذه ضرورية ملحة للحركة لأن إخلاص العبودية لله تتصهر في حرارته كل ألوان الزعامات الوطنية والقومية وتتلاشى كل الحواجز والسدود الفاصلة بين أبناء الوطن الواحد .

وحسب الحركات جميعاً منهج الرسول ﷺ في الإصلاح والتغيير من غير خروج عن قواعد الدين المحددة ولا عن أهدافه الـ مرسومة... فإنه ﷺ (لم يكن من عامة المصلحين الذين يأتون البيوت من ظهورها أو يتسللون إليها من نوافذها ، ويكافحون بعض الأدواء الاجتماعية والعيوب الخلقية فحسب... أتى النبي ﷺ بيت الدعوة والإصلاح من بابه ، ووضع على قفل الطبيعة البشرية مفتاحه ، ذلك القفل المعقد الذي أعيأ فتحه جميع المصلحين في عهد الفترة وكل من حاول فتحه من بعده بغير مفتاحه ، ودعا الناس إلى الإيمان بالله وحده ورفض الأوثان والعبادات والكفر بالطاغوت وقام في القوم ينادي : { يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا } إذ دعاهم إلى الإيمان برسالته والإيمان بالآخرة (1).

انه لا مساومة في هذه القاعدة ولا لين من أجل تحقيق هذا الهدف { ودوا لو تدهن فيدهنون } (2).

ولا النقاء في منتصف الطريق { قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد... لكم دينكم ولي دين } (3).
حقاً لا إله إلا الله ولا رب سواه . هذا ما يجب أن يعلن بصراحة ووضوح وبجرأة وقوة أيًا كانت المعارضة والتحدي وأيًا كان الإعراض والاستكبار والاستهزاء من المكذبين ، وأيًا كانت عورة الطريق وأخطارها... هذه هي الحقيقة وهي مقدمة الحقائق وهي الحق . وتحقيق ذلك يتم في إطار صحيح على نحو ما أسلفنا في السمات السابقة .
(4) الضبط التشريعي للعلاقات بين الحركة الإسلامية وبين سائر الحركات والهيئات والمجتمعات الأخرى على النحو الذي رسمه لنا الرسول ﷺ في ترتيب هديته مع الكفار والمعاهدين والمنافقين وأهل الذمة .
فالكافر محارب للإسلام ، وهذا تجب عداوته .
والمعاهد انتهى أمره إلى الإسلام .

وأهل الذمة مسالمون يدفعون الجزية وهؤلاء لهم مالنا وعليهم ما علينا والمنافقون تقبل منهم علانيتهم ، وسرائرهم موكولة إلى الله . وهؤلاء تجاهدهم الحركة بالحجة والعلم ويعرض عنهم ويبلغون بالقول البليغ إلى نفوسهم .

(1) من كلام الأستاذ الندوي في كتابه " ماذا خسر العالم بأخطا المسلمين " ص 82 .

(2) سورة القلم : آية (9) .

(3) سورة الكافرون .

هذا الضبط التشريعي هو أساس العلاقات بين الحركة الإسلامية وغيرها من أهل الأرض ولن تتحقق كلمة التوحيد إلا بقيام ذلك الضبط على أساس أن الولاء لمن يستحق الولاء والبراء ممن يستحق البراء .
قال تعالى :

{ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون و من يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون } (1).
وقال تعالى :

{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين } (2).
والإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحد الله وترك الشرك الا بعداوة المشركين وموالاتة المؤمنين .
قال تعالى :

{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون } (3)
وقال تعالى :

{ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر وادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون } (4).

المبحث الثالث

شروط الحركة الإسلامية

لخص الشيخ " محمد عبده " ما يجب أن تكون عليه الأمة الداعية الى الخير الأمرة بالمعروف الناهية عن المنكر من أمور : في تفسير المنار للشيخ " محمد رشيد رضا " في المجلد الرابع في صفحة (38-51) ، وذكر أن أعمالها لا تتم الا بأمر كثيرة منها :

(1) العلم التام بما يدعون إليه . وهو العلم بالقرآن والسنة ومعرفة سيرة النبي ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين ، وسلف الأمة الصالح .

(1) سورة المائدة : آية (55) .

(2) سورة المائدة : آية (51) .

(3) سورة التوبة : آية (23) .

(4) سورة المجادلة : آية (22) .

- (2) مناشئ علم التاريخ العام ليعرف الفساد في العقائد والأخلاق والعادات فينبون الدعوة على أصل صحيح ، ويعرفون كيف تنهض الحجة ويبلغ الكلام غاية من التأثير وكيف يمكن نقل هؤلاء المدعويين من حال إلى حال .
- (3) العلم بحال من توجه الدعوة إليهم في شؤونهم واستعدادهم وطبائع بلادهم وأخلاقهم أو ما يعبر عنه في عرف العصر بحالهم الاجتماعية .
- (4) علم تقويم البلدان ليعد الدعوة لكل بلاد منها عدتها إذا أرادوا السفر إليها .
- (5) علم الأخلاق وهو العلم الذي يبحث في الفضائل وكيفية تربية المرء عليها . وعن الرذائل وطرق توقيه منها . وهو ضروري .
- (6) علم السياسة وليس المراد السياسة الشرعية التي كتب فيها ابن تيمية وغيره ، فهذه على ضرورتها داخلة في علم الكتاب والسنة وإنما المراد العلم بحال دول العصر وعلاقاتها وطرق سعيها
- (7) العلم بالفنون والعلوم المتداولة في الأمم التي توجه إليها الدعوة ولو بقدر ما يفهم به الدعوة ، وما يورد على الدين من شبهات تلك العلوم ، والجواب عنها يليق بمعارف المخاطبين بالدعوة .
- (8) المعرفة بالملل والنحل ومذاهب الأمم فيها ، ليتبي سر للدعاة بيان ما فيها من الباطل .
- (9) العلم بلغات الأمم التي تراد دعوتها . وقد ورد في صحيح البخاري ان النبي ﷺ أمر بعض أصحابه بتعلم بعض اللغات وذلك فيه مزيد كمال في الفهم عن أصحابها ومعرفة حقيقة شأنهم ...
- ومن هذا التلخيص الجيد لما يجب أن تكون عليه الأمة الداء ية إلى الخير ، تتجلى شروط مهمة لا بد منها للحركة الإسلامية لكي تؤدي دورها المرتقب في البشرية والوصاية عليها
- هذه الشروط ضرورية أيضاً للذين يرصدون الحركات الإسلامية عن كتب للوقوف على حقيقتها والحكم عليها
- فعلى ضوءها تتحدد هوية الحركة ...
- وهي جديرة بالوقوف أمامها طويلاً ولكننا لا نملك هنا إلا أن نشير إليها إشارات مجملية .
- الشرط الأول :** هو صحة الاعتقاد وسلامة التصور الذي يقوم عليه هذا الدين .
- وأول أركان هذا التصور هو توحيد الله ﷻ في ذاته وأسمائه وصفاته من غير تكييف ولا تمثيل { ليس كمثل شئ وهو السميع البصير }⁽¹⁾.
- يقول ابن تيمية :
- { وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والأخرة فمن لم يأت به كان من المشركين }⁽²⁾. والتلقي عن الرسول ﷺ في كيفية توحيد الله تعالى شطر هذا الركن . وهو " لا إله إلا الله محمد رسول الله " .
- وكل ما بعده من مقومات الإيمان وأركان الإسلام إنما هو مقتضى له . والحركة الإسلامية هي التي يتمثل فيها هذا الركن وما يقتضيه ، فلا تكون حركة إسلامية ، ذات منهج أصيل وعميق من غير هذا الركن العظيم والقاعدة المكيئة .
- وهذا الشرط ضروري ، بل هو أهم الشروط وأولها وبدونه تتصدع أركان الحركة وينفلت عقدها ، وينتهي وجودها .

(1) سورة الشورى : آية (11) .

(2) رسالة الحسنة والسيئة لابن تيمية ضمن مجموعة التوحيد ص261 ، دار العروبة ، قطر .

وهذا الشرط له شروط :

- الأول : العلم بمعنى " لا اله الا الله محمد رسول الله " المنافي للجهل .
 الثاني : اليقين بمدلولها المنافي للشك .
 الثالث : القبول لمقتضياتها بالقلب واللسان .
 الرابع : الانقياد لما دلت عليه المنافي لترك ذلك .
 الخامس : الصدق بها المنافي للكذب .
 السادس : الإخلاص في كل ذلك النابع من القلب .
 السابع : المحبة لهذه الكلمة ومدلولاتها ، ومقتضياتها ، وأهلها العاملين بها ، الملتزمين لشروطها، وبغض ما ناقض ذلك .
 وشرط " محمد رسول الله " هو تجريد متابعتها فيما أمر والانتهاه عما نهى عنه وزجر

وهذا هو معنى تحقيق العبودية الخالصة لله والتلقي الخالص عن رسول الله ولا يكفي التلطف بها فإن هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام لأن المنافقين يقولونها بالسنتهم وهم تحت الكافرين بها في الدرك الأسفل من النار . والكفر والشرك والنفاق الردة تنقض هذا الركن .

فالشرك في عبادة الله واتخاذ الوسائط والشفعاء من دون الله ، والانتقاص من هدى النبي، وبغض شيء مما جاء به أو الاستهزاء بشيء من ذلك أو الإعراض عنه ومظاهرة أعدائه عليه من أعظم الأخطار على الحركة الإسلامية حقيق بها أن تنتبه إليها وتنبه عليها وتتجنب خطرها.

ان إدراك الحركة الإسلامية لهذه الحقيقة الكبرى يحدد لها خط سيرها على الأرض بوضوح ، ودورها في الوجود ، ومجال عملها بين الناس ، وصلب غايتها ، ونقطة البدء في رحلتها ، ومصيرها الذي تصير إليه ... فإما ان تتحرك ضمن دائرة من لا وهم أولياء الرحمن وأما أن تقذف نفسها في إطار الشياطين (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً)⁽¹⁾.

(ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقبض له شيطاناً فهو له قرين)⁽²⁾.

(أولئك حزب الشيطان إلا أن حزب الشيطان هم الخاسرون)⁽³⁾.

وقد ذكر الأستاذ / سيد قطب في " المعالم " في الفصل الذي عقده باسم " لا اله الا الله منهج حياة :

(إن هذا المجتمع لا يقوم حتى تنشأ جماعة من الناس تقرر أن عبوديتها الكاملة لله وحده، وأنها لا تدين بالعبودية لغير الله ... لا تدين بالعبودية لغير الله في الاعتقاد والتصور ، ولا تدين بالعبودية لغير الله في العبادات والشعائر ، ولا تدين بالعبودية لغير الله في النظام والشرائع، ثم تأخذ بالفعل في تنظيم حياتها كلها على أساس هذه العبودية الخالصة ... تتقي ضمائرهما من الاعتقاد في ألوهية أحد غير الله ... وتتقي شرائعها من التلقي عن أحد غير الله ... عندئذ تكون هذه الجماعة مسلمة
 فأما قبل أن يقرر ناس من الناس إخلاص عبوديتهم لله - على النحو الذي تقدم - فإنهم لا يكونون مسلمين ..

(1) سورة النساء : آية (60) .

(2) سورة الرحرف : آية (36) .

(3) سورة المجادلة : آية (19) .

وأما أن ينظموا حياتهم على غير هذا الأساس فلا يكون مجتمعهم مسلماً ... ذلك أن القاعدة الأولى التي يقوم عليها الإسلام والتي يقوم عليها المجتمع المسلم (شهادة " أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله " بشرطها) .

وإذن فيشترط في الحركة أن توجه اهتمامها بادئ ذي بدء إلى تخليص ضمائر الأفراد من العبودية لغير الله اعتقاداً وعبادة وشريعة .

الشرط الثاني هو التزام الحركة الأكيد بكل ما تدعو إليه مما شرع الله ، بمعنى أن تكون الحركة الإسلامية صورة حية للإسلام وترجمة عملية له . وأن تحسن انتماءها إليه .

فالشرط الأول شهادة قولية للإسلام ، وهذا الشرط شهادة عملية له .

روى مسلم عن عائشة قال سعد بن هاشم بن عامر : فانطلقت إلى عائشة فقلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق النبي ﷺ قالت : " ألسن تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : فان خلق النبي ﷺ كان القرآن " (1) .

وقد نعى الله على الذين يقولون ما لا يفعلون { كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون } (2)

لأن هذا يضر بالدعوة وينطوي على خطر كبير

(والالتزام الديني بالإسلام فكرة وسلوكاً في كل صغيرة وكبيرة مما يجب تمكينه تمكيناً متأسلاً في أنفس الدعاة ، ومن الخطورة أن تقدم للناس دعاء يقولون ما لا يفعلون أو يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم أو ينهاون عن المنكر ولا يتناهون عنه) (3)

لقد انتشر الإسلام في القرون الأولى بسرعة مذهلة وذلك يرجع إلى التزام أصحابه بكلياته وجزئياته وحرصهم على العمل به والوقوف عند أحكامه ... روي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال :

(حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : (فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً) (4) .

فإن الحركة الإسلامية - الدعوة - فيما مضى كانت تتفق من الناحية السلوكية مع ما تدعو إليه من مبادئ وقيم مما جذب معظم الذين اتصلوا بها ليعتقوا أصل هذا السلوك وهو الإسلام .

وهذا هو ما يفسر لنا سر دخول الناس في دين الله حين رأوا الفارس المسلم المتخلق بأخلاق الإسلام .

والقائد المسلم الذي يحكم بعدل الإسلام .

والتاجر المسلم الذي يتعامل وفق أحكام الإسلام .

والداعية المسلم الملتزم بما جاء به الإسلام .

فتطلعت نفوس الناس إلى مصدر الخلق والعدل والرحمة والمسامحة والبساطة والاطمئنان ، والمغفرة ، والحرية والكرامة ، والعلم والنظام ، والصدق والأمانة ، والوفاء بالعهود والعقود فاعتنقوه وصاروا بذلك مسلمين .

(1) أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي : 1860/4 .

(2) سورة الصف : آية (3)

(3) محمد حسين الذهبي ، مشكلات الدعوة ، ص27 .

(4) مباحث في علوم القرآن ، لمناح قطان ، مؤسسة الرسالة ط 7 ، 1980 ص10 .

وعلى ضوء ما تقدم نصل إلى أن الالتزام هذا يفيد في كونه الضابط الـ حقيقي لصدق الحركة ، والمعيار في إخلاص أفرادها ... كما يفيد في القدوة الحسنة . وبالجملة فإن هذا الشرط يخضع الحركة الى الفحص الدقيق أمام أعين الناس أصدقاء وأعداء .

الشرط الثالث : العلم بحال من توجه الدعوة إليهم في شؤونهم واستعدادهم وطبائع بلادهم وأخلاقهم ... وخاصة حال الأمة الإسلامية وما فيها من هيئات وواجهات ، وتجمعات وجمعيات ، وأحزاب ودعوات وما في العالم المحيط بالعالم الإسلامي من أديان ومذاهب ونظريات وأفكار وقوى وثروات ، وعلوم وفنون وصناعات وأحوال واستعدادات لكي تكون الحركة الإسلامية محيطة بطبيعة المعسكرات من حولها ، ومدركة مدى الخطورة التي تشكلها هذه المعسكرات ...

وهذا الشرط ضروري للحركة لأنه يفيد في عدة أمور :

- 1- يفيد في معرفة طبيعة الدعوات الأخرى وحقيقة وطاقاتها ، والأهداف التي تروجو تحقيقها ، لتأخذ الحركة حذرهما من الأخطار التي قد تكون متربصة بها في أماكن ومجالات قد لا تتوقعها ...
 - 2- يفيد في تحديد نقطة البدء في التحرك والواجهة ، وتحديد نقاط الالتقاء مع الجماعات الأخرى ، وموطن المفارقة وكيفية التعامل مع المعسكرات المواجهة في حلبة الصراع .
 - 3- يفيد في عزل الحركة عن البيئات الدنسة ، وعن كل شيء قد يؤثر عليها أو ينال من سيرتها وسلوكها
 - 4- يفيد في تحديد التربة الصالحة والجو المناسب للسيطرة بعقيدتها وتحكيم شريعته الربانية..... .
 - 5- يفيد في تحديد وسائل التكيف والتفاعل مع الضغوط التي قد يمارسها أعداؤها لتحجيمها أو إنهائها ... وما هي ايسر السبل للبقاء والاستمرار في التحرك والواجهة...
 - 6- ويفيد أيضاً في إخضاع الناس إلى الفحص الدقيق في معتقداتهم الدينية وفي أوضاعهم الاجتماعية وغيرها ... ثم معالجة هذا الواقع معالجة تقوم على قواعد الفطرة الإنسانية السليمة .
- قال تعالى : { فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال } (1).
- ولا يغربن عن البال أن العلم بحال من توجه الدعوة إليهم شيء ، ومجاراتهم في شيء من تصوراتهم أو أوضاعهم أو تربيتهم ... شيء آخر . وقد أجاد الأستاذ / سيد قطب بيان ذلك بقوله :

(ان ضغط التصورات الاجتماعية السائدة ، والتقاليد الاجتماعية الشائعة ، ضغط ساحق عنيف ، ولكن لا بد مما ليس منه بد) .

لا بد أن نثبت أولاً ، ولا بد أن نستعلى ثانياً ، ولا بد أن ترى الجاهلية حقيقة الدرك الذي هي فيه بالقياس إلى الأفاق العليا المشرقة للحياة الإسلامية التي نريدها .

ولن يكون هذا بأن نجار الجاهلية في بعض الخطوات ، كما أنه لن يكون بأن نقاطعها الآن وننزوي عنها ونعزل ،

كلا ! إنما هي المخالطة مع التمييز .

(1) سورة الرعد : آية (17) .

والأخذ والعطاء مع الترفع .
والصدق بالحق في مودة ، والاستعلاء بالإيمان في تواضع .
والامتلاء بعد هذا كله بالحقيقة الواقعة وهي :

أنا نعيش في وسط جاهلية ، وأنا أهدى طريقاً من هذه الجاهلية ، وأنها نقلة بعيدة واسعة ، هذه النقطة من الجاهلية إلى الإسلام ، وأنها هوة فاصلة لا يقام فوقها معبر للالتقاء في منتصف الطريق ، ولكن لينتقل عليه أهل الجاهلية إلى الإسلام ، سواء كانوا ممن يعيشون فيما يسمى الوطن الإسلامي ، ويزعمون أنهم مسلمون ، أو كانوا يعيشون في غير الوطن الإسلامي وليخرجوا من الظلمات إلى النور ، ولينجوا من هذه الشقوة التي هم فيها ، وينعموا بالخير

الذي ذقناه نحن الذين عرفنا الإسلام ، وحاولنا أن نعيش به ... وإلا فنقل ما أمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يقوله : " لكم دينكم ولي دين " (1) .

الشرط الرابع : الاستعداد الروحي والمادي .

وهذا يفيد في إرهاب العدو وإيقاع الرعب في قلبه .

قال تعالى : { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون } (2) .

والإيمان هو قوة الحركة الإسلامية وسلاحها ، بها يقهر أولياء الله أعداءه ومحاربيه... والقوة المعنوية سلاح فتاك يملكه أصحاب الطاقات الروحية في الحركة الإسلامية .

والإيمان والقوة المعنوية أساس الإعداد العسكري لكل معركة تدور بين الحق والباطل . وهما رأس مال الحركة في رد كيد عدوها إلى نحره وفيهما بعد الاعتماد على الله الربح الوفير والنصر المؤزر والفتح المبين..

ومن الحقائق التي لا تقبل النقاش أن الإعداد البدني مطلوب ومحبوب وهو من موجبات الكوئقراطية اليومية ، والمصارعة ، والرمي ، والسب ، وركوب الخيل ، والسباق ، والجلادة ، وخشونة العيش والصبر على هذه الأمور ... وكل ذلك من القوة

روي عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه كتب إلى بعض عماله العرب وهم في بلاد العجم يوصيهم بالإعداد والاستعداد ورمي الأغراض : (إياكم والتنعيم وزي العجم ، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب وتمعدوا - أي نقشوا - واخشوشنوا - أي تخششوا في المطعم والملبس - واخشوشنوا - أي اصبروا على الجهد - وأخلولقوا - أي تبدالوا في الملابس - وأعطوا الركب أسنتها ، وانزوا نزوا ، وارموا الأغراض) .

وروى البخاري أن رسول الله ﷺ قال : (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً) (3) وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال : (الا ان القوة الرمي ، ألا ان القوة الرمي) (4)

(1) سورة الكافرون : آية (6) .

(2) - سورة الانفال آية (60) .

(3) البخاري ، كتاب الجهاد والسير باب التحريض على الرمي ، جزء (4) ص 45 .

(4) مسلم ، كتاب الجهاد والسير باب التحريض على الرمي ، جزء (13) ص 64 .

ان من واجب الحركة الإسلامية أن تواجه الكيد الجاهلي بكيد أقوى من كيده ، وأن تواجه مكره بمكر أشد من مكره .
 ومن واجبها أيضا أن تعلم أن الإعداد ، والكيد ، والمكر أمر من الله - تعالى - وأن التوكل على الله فرض وأن النصر منه هبة ...
 قال تعالى : { وما النصر إلا من عند الله } (1)
 وقال تعالى : { والله يؤيد بنصره من يشاء } (2)
 ولعل هذا هو سر قوله تعالى : { ترهبون } في قوله تعالى : { واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل " ترهبون " به عدو الله وعدوكم } .. الآية أي أن الإعداد يوجب النصر .
 وهناك وعد من الله بنصره من نصره في أنفسهم .
 وإذا كان من الخلق من ينجز وعده فإن الخالق به أولى .
 قال تعالى : { إن تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم } (3)
 وقال تعالى : { وكان حقاً علينا نصر المؤمنين } (4)
 ومن المعلوم أن قوله تعالى : { إن تتصروا الله ينصركم } من الأمور العقلية التي لا تتخلف .
 ومثل هذه تغيير ما في النفس - والتغيير من الإعداد - .
 قال تعالى : { إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم } (5)
 وهذا الشرط ضروري للحركة الإسلامية لأنها لا تتمكن من أداء رسالة الإسلام إلا من خلال الروح والمادة معا . ولأن علة العلة هي الرضا بالعودة والكسل ...
 لا بد من القوة إذن . ولا بد من الفتوة ...

وبعد :

فتلك هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الحركة الإسلامية ، وهي شروط لا تستغني عنها حركة من حركات الإصلاح في العالم الإسلامي ، وهي تفيد القارئ في تحديد كلمة الفصل في الحكم على الحركة وذلك بالنظر إلى طبيعتها ونشأتها وحجمها ومنهجها في مواجهة من حولها
المبحث الرابع : في فضل الجماعة وخطر الانفراد :
 حاجة الانسان إلى العيش مع جماعة لها عقيدة وشريعة ونظام ، وحاجته إلى أخيه الانسان لا تنتهي ، وذلك بالنسبة لتركيب الفطرة البشرية . والإنسان نوع من الأنواع التي غرز في طبيعتها أن تعيش مجتمعه وان تعددت فيها الجماعات . وهذا ما يعبر عنه العلماء بقولهم: الانسان مدني بالطبع .
 هذا صحيح ، وهو ما يشعر به كل إنسان في قرارة نفسه ، وبدونه يشعر الانسان أنه عاجز عن القيام بمهمته في الحياة ...
 يشهد لهذا الواقع ، فالصغير لا يستغني عن الكبير ، والجاهل لا يستغني عن العالم ، والبدوي لا يستغني عن أهل المدينة والدول لا غنى لبعضها عن بعض ...

(1) سورة آل عمران : آية (126) .

(2) سورة الأنفال : آية (10) .

(3) سورة محمد : آية (7) .

(4) سورة الروم : آية (47) .

(5) سورة الرعد : آية (11) .

وكلما كثرت مطالب الإنسان ازدادت حاجته إلى أخيه الانسان وتبعاً لهذه الحاجة تنشأ العلاقات الفردية والجماعية والدولية ...
والله الذي خلق الانسان من ذكر وأنثى يعلم أن وجوده ضمن جماعة أمر ضروري دائم له في كل أحواله ...
قال تعالى : { يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا }⁽¹⁾.

لذلك اهتم الإسلام بالجماعة وحبب إليها ورجب فيها ، وحذر من الفرقة والاختلاف والوحدة - الانفراد - .

يشهد لهذا القرآن الكريم والسنة المطهرة :

(أ) **جاء في القرآن :**

قوله تعالى : { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم }⁽²⁾ .
اللام في قوله تعالى { ولتكن } للأمر .
والأمر للوجوب .

قال ابن كثير : (والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وان كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه)⁽³⁾ .
وقوله تعالى : { واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا }⁽⁴⁾ .

وقوله تعالى :

{ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب }⁽¹⁾ .

ويشير القرآن في سورة هود إلى أهمية التجمع والإخاء والتكاتف و التعاضد على لسان نبي الله لوط :

{ قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد }⁽²⁾

قال الشوكاني في فتح القدير في تفسير " ركن " :

{ ومراده بالركن الشديد : العشيرة ، وما يتمتع به عنهم هو ومن معه }⁽³⁾

كما يشير إلى ذلك على لسان أهل مدين :

قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضِعِيفاً وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزِيزٌ }⁽⁴⁾ .

قال الشوكاني :

(رَهْطُ الرَّجُلِ عَشِيرَتُهُ الَّذِينَ يَسْتَنْدِإِلَيْهِمْ وَيَتَّقُونَ بِهِمْ)⁽⁵⁾ .

(1) سورة الحجرات : آية (13) .

(2) سورة آل عمران : آية (104 ، 105) .

(3) تفسير ابن كثير : 390/1 ط 1400 هـ دار المعرفة .

(4) سورة آل عمران : آية (103) .

(1) سورة المائدة : آية (2) .

(2) سورة هود : آية (80) .

(3) فتح القدير : 514/2 .

(4) سورة هود : آية (91) .

وفي سورة القصص حين سأل موسى ربه أن يكون أخوه نبياً يؤازره ، قال الله تعالى
لموسى:

{سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن
اتبكما الغالبون } (6).

قال ابن كثير :

(أي سنقوي أمرك ، ونعز جانبك بأخيك الذي سألت له ان يكون نبياً معك) (7)
ومثل ذلك آيات كثيرة في القرآن الكريم .

(ب) جاء في السنة :

قوله e : (عليكم بالجماعة فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، ومن
أراد بحبوة الجنة فليزِم الجماعة) (8).
-وفيه هديه r استحباب تكثير الأيدي على الطعام .

عن جابر t قال : سمعت رسول الله r يقول : " طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام
الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية " . (1)

- واستحباب تكثير المصلين على الجنائز وتشجيع الأموات : عن أبي هريرة t أن
رسول الله r قال : (من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحساباً وكان معها حتى يصلي
عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ، ومن
صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط) . (2)
- واستحباب الاجتماع على القراءة ومذاكرة القرآن ...

عن أبي هريرة t قال : قال رسول الله r : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت
الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ،
وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " . (3)
- واستحباب صلاة الجماعة . (4)

ورد عن ابن عمر أن رسول الله r قال : (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع
وعشرين درجة) . (5)

(5) فتح القدير : 520/2 .

(6) سورة القصص : آية (35) .

(7) تفسير ابن كثير : 389/3 .

(8) رواه الترمذي وقال حديث حسن ، كتاب الفتن ، باب لزوم الجماعات ، جزء (4) ص (67).

(1) رواه مسلم ، باب فضيلة المساواة في الطعام القليل ، كتاب الاثرية ، جزء (6) ص (132).

(2) متفق عليه ، القيراطان . قال صلى الله عليه وسلم : " مثل الجبلين العظيمين " ، كتاب الجنائز جزء (3) ص (51)

(3) رواه مسلم ، كتاب الكر والدعاء ، جزء (8) ص (71) .

(4) من العلماء من يرى وجوبها .

(5) متفق عليه . الفذ : الواحد ، في مسلم كتاب الصلاة ، جزء (2) ص (121).

ورد عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية)⁽⁶⁾

- وفي تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة في المهجور أو تظاهر بفسق أو نحو ذلك .. قال ﷺ : (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)⁽⁷⁾
وفي كتاب " آداب السفر " يستحب طلب الرفقة ، وتأميرهم على أنفسهم واحدا يطيعونه ،

قال ﷺ : (لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب ليل وحده)⁽¹⁾ .
وقال ﷺ : (الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب)⁽²⁾ .

وبعد ،،،

فهذه الآيات والأحاديث تفيد في فضل الجماعة على الانفراد .
وليس أدل على ذلك من الجماعة في صلاة الخوف والجمع والجماعات والأعياد ...
والعقل السليم ينادي بالجماعة .
فيلتقي العقل مع النقل في نقطة واحدة لإيقاظ الفطرة وتنبئها للدعوة إلى التجمع والائتلاف والتحذير من التفرق والاختلاف ...
قال شيخ الإسلام ابن تيمية :
فإن الله ورسوله أمر ا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرقة والاختلاف وأمر بالتعاون على البر والتقوى ، ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان)⁽³⁾ .

⁽⁶⁾ رواه أبو داود بإسناد حسن ، ومعنى استحوذ : غلب . والقاصية : المنفردة عن القطيع .

⁽⁷⁾ متفق عليه . ، في مسلم كتاب البر والصلة والآداب ، جزء (8) ص (10) .

⁽¹⁾ رواه البخاري كتاب آداب السفر باب استحباب طلب الرفقة . انظر أيضا رياض الصالحين ص 478 .

⁽²⁾ رواه الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعات وقال حديث حسن ، جزء 4 ص 67 وما بعدها ، ورواه أبو داود

والنسائي بأسانيد صحيحة . قال العلماء : معناه مع الراكب شيطان أو تشبيهه بالشيطان أو من فعل الشيطان .

⁽³⁾ مجموع الفتاوى : 92/11 ، ط 1 ، سنة 1398 م .

الخاتمة

تلك دراسة موضوعية للحركة الإسلامية التي تبغي القيام بمهمة الإمامة العظمى في الأرض وإقامة منهج الله بين الناس بتطبيق شرعه والإخلاص في عبادته وفق منهج حركي فكري تربوي جهادي وخطة جيدة وتخطيط دقيق يقود إلى بقائها ودوام تماسكها وبناءً عليه يمكن تصنيف الحركات الإسلامية تبعاً لاتجاهاتها إلى ثلاثة أنواع هي : _

النوع الأول :

حركة تنادي بالبعث على أساس التصور الغربي القائم على غير أساس من الدين الإسلامي الحنيف ، وقد شكلت هذه الحركات تياراً يمكن أن نطلق عليه " تيار التغريب " وقد مثل هذا التيار هيئات وجماعات متعددة منها : القاديانية ، والأحمدية ، وجمعية الاتحاد والترقي ، وجمعية تركيا الفتاة

النوع الثاني :

حركات تنادي بالبعث على أساس النظرة الجزئية للدين وتطبيق بعض جوانب الإسلام كالذكر ، والدعاء و، والصلاة ، والصيام ، والمديح ، وعدم ممارسة الإسلام تصوراً وسلوكاً ، وقد شكلت هذه الحركات تياراً يمكن أن نطلق عليه " تيار الجمود " أو الانعزال وقد مثل هذا التيار بعض الجماعات والطرق الصوفية

النوع الثالث :

حركات تنادي بالبعث على أساس التصور الإسلامي السليم والنظرة الشمولية للإسلام ، وأن الإسلام ينتظم جميع شؤون الحياة ، وقد شكلت هذه الحركات تياراً يمكن أن نطلق عليه " تيار البعث الإسلامي " وقد مثل هذا التيار حركات وجماعات متعددة كالسلفية في الجزيرة العربية ، وجماعة الإخوان في مصر ، وغيرها من الحركات التي تمثل رد الفعل الإسلامي السليم للهجمة الفكرية الهدامة التي نشأت في بلاد الكفر وسرت عدواها إلى بلاد الإسلام .

والله أسأل ان يتقبل وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- (1) القرآن الكريم .
- (2) كتب السنة ، وهي :
- البخاري : محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري بشرحه فتح الباري ، المطبعة السلفية القاهرة ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .
- مسلم : ابن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الإفتاء ، السعودية 1400 هـ .
- الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة الحلبي .
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة البخارية ، مصر 1370 هـ .
- النسائي ، أحمد بن شعيب ، سنن النسائي دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- (3) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام مجلد 11 ، ط 1398 هـ .
- (4) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ، رسالة الحسنه والسيئة ضمن مجموعة التوحيد ، دار العروبة ، قطر .
- (5) ابن العربي ، أبو بكر ، أحكام القرآن ج 4 .
- (6) ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج 4 ، طبعة دار المعرفة 1980م - 1400 هـ .
- (7) الجوهرى ، حماد بن إسماعيل ، تاج اللغة وصحاح العربية ، لم تنكر الطبعة ولا سنة الطبع .
- (8) الذهبي ، محمد حسين ، مشكلات الدعوة .
- (9) الرازي ، مختار الصحاح .
- (10) رضا ، محمد رشيد ، تفسير المنار ، ج 4 .

(11) الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراسة من علم التفسير ، دار الفكر ج 2 .

(12) قطب ، سيد قطب ، معالم في الطريق .

(13) قطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ط7 سنة 1980

(14) كامل ، مصطفى كامل ، ردود الفعل وحركات البعث الإسلامي ، مذكرة

(15) الندوي ، أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .

(16) النووي ، يحيى بن شرف ، رياض الصالحين ، مطبعة القدس .

(17) محمد نعيم ، الايمان أركانه ونواقضه ، الطبعة الأولى ، عمان / الأردن .